الحَدِيثُ الحَادِي والأَرْبَعُونَ

عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ عبدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بنِ العَاصِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جِئْتُ بِهِ». حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، رُوِّينَاهُ فِي كِتَابِ الحُجَّةِ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ(١).

قَوْلُهُ ﷺ: «لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ» هَذَا نَفَى عَنْهُ الإِيمَانَ.

ثُمَّ قَالَ: «حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جِئْتُ بِهِ» أَيْ: يَكُونُ مَا يَهْوَى تَابِعًا لِمَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ.

وَالحَدِيثُ وَإِنْ كَانَ فِيهِ مَقَالٌ، وَلَكِنَّ النَّوَوِيَّ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ صَحَّحَهُ، وَصَحَّحَهُ غَيْرُه أَيْضًا، وَيَشْهَدُ لَهُ القُرْآنُ أَيْضًا، قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ ﴾ [النِّسَاء: ٦٥]، فَيَكُونُ هَوَاهُمْ تَبَعًا لمَا حَكَمَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ، وَلَا يَكْرَهُونَ مَا حَكَمَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ، فَمَنْ كَرِهَهُ كَانَ كَافِرًا، قَالَ تَعَالَى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾ [مُحَمَّد: ٩]، فَهَذَا الحَدِيثُ يَشْهَدُ لَهُ القُرْآنُ.

---

(١) رواه البغوي في شرح السنة (١/ ٢١٢)، وابن أبي عاصم في السنة (١/ ١٢)، والبيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى (١/ ١٨٨)، وقال: «تفرد به نعيم بن حماد»، والخطيب في تاريخ بغداد (٤/ ٣٦٨)، وانظر تعليل الحافظ ابن رجب للحديث في جامع العلوم والحكم (ص٣٨٧، ٣٨٨).

وَمَعْنَى هَذَا أَنَّ الإِنْسَانَ يُسْلِمُ لِلَّـهِ وَلِرَسُولِهِ وَلَا يَعْتَرِضُ، وَلَا يَكْرَهُ مَا جَاءَ عَنِ اللَّـهِ وَرَسُولِهِ، وَلَوْ كَانَ فِيهِ مَشَقَّةٌ عَلَى نَفْسِهِ، وَعَلَيْهِ أَنْ يَصْبِرَ وَيَعْرِفَ أَنَّ هَذَا هُوَ عَيْنُ الصَّلَاحِ وَالخَيْرِ لَهُ، وَلَوْ كَانَ فِيهِ مَا يَشُقُّ عَلَى نَفْسِهِ أَوْ يَثْقُلُ عَلَيْهَا؛ فَإِنَّ الجَنَّةَ حُفَّتْ بِالمَكَارِهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ﴾ [البَقَرَة: ٢١٦].

وَهَذَا يَقْتَضِي أَنَّ المُسْلِمَ يُسْلِمُ لِلَّـهِ وَلِرَسُولِهِ، وَيَعْلَمُ أَنَّ المَصْلَحَةَ وَالخَيْرَ فِيمَا جَاءَ عَنِ اللَّـهِ وَرَسُولِهِ، وَلَوْ كَانَتْ نَفْسُهُ فِيهَا اسْتِثْقَالٌ أَوْ تَبَاطُؤٌ عَنْ ذَلِكَ ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البَقَرَة: ٢١٦].

* * *